

وثيقة الإمام الصلوات بن هاشم

إعداد

دائرة العلاقات العامة والإعلام

اللجنة الوطنية لحقوق الإنسان

هاتف: ٢٤٦٤٨٨٢٣ - فاكس: ٢٤٦٠٧٠١٣

www.nhrc.om

البريد الإلكتروني: enquiry@nhrc.om

المقدمة :

قال تعالى : «يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير».(١)

ينظر الإسلام إلى الإنسان نظرة راقية فيها تكريم وتعظيم قال تعالى: «ولقد كرّمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً».(٢). وهذه النظرة جعلت لحقوق الإنسان خصائص مميزة وشاملة للحقوق السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية كما أنها عامة لكل فرد مسلماً كان أو غير مسلم.

ولسلطنة عمان دور كبير منذ القدم في نشر الدين الإسلامي والمبادئ التي جاء بها، فقد شارك العمانيون قديماً في الفتوحات الإسلامية العظيمة برا وبحرا، على أن الإسهام الأبرز لعمان تمثل في واقع الأمر في قيامها بذلك من خلال نشاطها التجاري والبحري الكبير، وقد برز العديد من العلماء والمفكرين العمانيين الذين كان لهم الدور الأكبر في حمل وإبراز تعاليم شريعتنا السمحة، وفي عهد الإمام الصلت بن مالك الخروصي كانت عمان مترامية الأطراف، وقد تم الاعتداء والهجوم على سقطرى، وقتلوا والي الإمام وسلبوا ونهبوا البلاد وتملكوها قهراً. فكتبت امرأة من أهل سقطرى يقال لها الزهراء للإمام الصلت بن مالك قصيدة تذكر له فيها ما وقع من جور وظلم وتستنصره عليهم ومن أبيات هذه القصيدة:

قل للإمام الذي ترجى فضائله	ابن الكرام وابن السادة النجب
وابن الجحاجة الشمّ الذين هم	كانوا سناها وكانوا سادة العرب
أمست سقطرى من الإسلام مقفرة	بعد الشرائع والفرقان والكتب

فجمع الإمام الجيوش وجهاز المراكب، وعين عليهم خيرة المجاهدين الشجعان، وزودهم بكتاب هو عبارة عن دستور تنظيمي بمنزلة وثيقة عسكرية ينتهجون نهجها، وبحمد الله تم النصر للجيش المسلم، فأخذوا البلاد وهزموا الأعداء ورجعوا ظافرين مستبشرين ومن ينصر الله

١ - (الحجرات: ١٣)

٢ - (الاسراء : ٧٠)

ينصره. وهكذا خلد التاريخ سيرة الإمام المجاهد الصلت بن مالك الخروصي ، إذ لم يكن هذا العهد مجرد وثيقة عسكرية، بل تضمنت أحكاماً فقهية ووصايا أخلاقية وعلاقات إنسانية رفيعة المستوى فكانت وثيقة حقوقية تدل على اهتمام العمانيين بحقوق الإنسان منذ القدم. ومن هنا جاء اهتمام اللجنة الوطنية لحقوق الإنسان بنشر هذه الوثيقة كونها وثيقة إنسانية راقية في حفظ حقوق الإنسان وصون كرامته وتسعى اللجنة كجزء من أهدافها الإعلامية إلى نشر ثقافة حقوق الإنسان لدى المواطن والمقيم على أرض السلطنة ليكون هناك وعي حقيقي يتمثل بمعرفة الإنسان لحقوقه وواجباته، سائلين الله العلي القدير أن تتكلل جميع الجهود المخلصة في تحقيق تعزيز حماية حقوق الإنسان في سلطنة عُمان.

المكرم / محمد بن عبد الله الريامي

عضو مجلس الدولة

رئيس اللجنة الوطنية لحقوق الإنسان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إني أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ومقاليد كل شيء عنده الواحد الأحد، العلي الجد، الذي ليس لعظمته حد ولا لملكه عدُّ، ولا لقدره صاد ولا لأمره رادُّ، ولا له نظير ولا مضاد، تفرّد بفطر الخلق ونصر الحق ورتق الفتق، وعلا فدننا، ودنا فتأى، وسمع ورأى، وأعلم وأحصى وقدر وقضى وأعز وأذل، وهدى وأضل، وآثر وأقل، وأفهم وأدل، فهو الهادي الدليل، وكل جبار عنده ذليل، وكثير عنده قليل، وهو الجواد بالفضل، والمجازي لمن عصاه بالعذاب الويبيل، وأشهد أن محمداً أمين الله أرسله بما أنزله وفضله، فعرّفه الله العقول. وأقام به الحجة على الجهول، وتبّر به الأوثان، وشرع به شرائع الإيمان، ودفع به حزب الشيطان، أقمى عدوه به كل جبار عنيد، وكل معتد مرید. فحاربه الكفر وأهله إلى تشريد وتطريد، وظهر أمر الله وهم كارهون، وأرادوا أن يطفئوا نور الله بأفواههم، ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره المشركون ؛ فالحمد لله على قضائه الغالب، ودينه الواصب وحقه الواجب ؛ كما هو أهله من الحمد والثناء، وكل وجه لوجهه يعني، وأوصيكم ونفسي بتقوى الله غافر الذنب، وقابل التوب شديد العقاب، ذي الطول لا إله إلا هو إليه المصير، فإليه فتوبوا فإنه يغفر الذنوب لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى، ﴿ وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلَمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصِرُونَ، وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ، أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ الْخَاسِرِينَ، أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ، أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةٌ فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ قال الله تعالى ﴿ بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين، ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة أليس في جهنم مثوى للمتكبرين، وينجي الله الذين اتقوا بمقازتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون ﴾ .

فالزموا تقوى الله في الغيوب وداووا بها داء العيوب، وتجهزوا للقاء الله بالطاهرة من العيوب، فإن الله يغفر لمن يحوب ثم ينصح إذ يتوب ﴿ وليست التوبة للذين يعملون السيئات

حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار أولئك اعتدنا لهم عذاباً أليماً ﴿ فتوبوا إلى الله من سيء ما مضى، وأصلحوا فيما بقي بما عنكم به يرضى، وصونوا دينكم ولا تتبعوا دينكم بدنياكم ولا بدين غيركم، وقفوا عن الشبهات واحرموا عن محارم الشهوات، وعضوا أبصاركم عن موقعة الخيانة، واحفظوا فروجكم عن الحرام، وكفوا أيديكم وألسنتكم عن دماء الناس وأموالهم وأعراضهم بغير الحق، واجتنبوا قول الزور وأكل الحرام، ومشارب الحرام، وجماعة السوء، ومداهنة العدو، وأدوا الأمانات إلى أهلها ﴿ وإذا قلتهم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون ﴿ وإذا حدثتم فلا تكذبوا وإذا وعدتم فلا تخلفوا، وأقيموا الصلاة بقيامها، وقراءتها وركوعها وسجودها وتحياتها وتكبيرها وتسيبها والخشوع فيها لله، فإن الله مدح المؤمنين فقال ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿ ١ ﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿ ٢ ﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿ ٣ ﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴿ ٤ ﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِرُؤُوسِهِمْ حَافِظُونَ ﴿ ٥ ﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَرْوَاحِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿ ٦ ﴾ فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿ ٧ ﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿ ٨ ﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿ ٩ ﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿ ١٠ ﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿ فافهموا عن الله واقبلوا ما جاء من الله ولا ترخصوا لأنفسكم في شيء من طاعته الواجبة دخلا ولا كسلا، ولا تبيتوا شيئا من معاصيه عبلا ولا خبلا ولا تركنوا إلى من حادّه تعصبا ولا ميلا، فأخاف عند ذلك أن يخذلكم ؛ ﴿ إن ينصركم الله فلا غالب لكم وإن يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴾ .

واعلموا أنني وليت عليكم يا معشر الشراة والمدافعة على جميع سقطرى أهل السلم منها وأهل الحرب وعلى الصلاة، وقبض الزكاة والجزية والمصالحة والمسالمة والمحاربة لأهل النكث من النصارى أو من حاربكم من المشركين في سفركم أو في مستقركم على الأمر والنهي، وإعطاء الحق، ومنع الباطل، وإنصاف المظلوم من الظالم، ووضع الأمور في مواضعها، وإعطاء كل ذي حق نصيبه من العدل من قريب الناس وبعيدهم، وقسم ثلث الصدقات على أهلها، وتزويج

النساء التي لا يصح لهن أولياء في مواضعهن بمن رضين به إذا كان لها كفؤا على ما تراضوا به من الصداق، ولا يكون الصداق أقل من أربعة دراهم، وإقامة الوكلاء لليتامى والأغيار الذين لا أوصياء لهم، ولا وكلاء في أموالهم، وفرض الفرائض لليتامى في أموالهم، وللنساء النفقات على أزواجهن بالعدل والمعروف : محمد بن عشيبة وسعيد بن شملال فاسمعوا لهما وأطيعوا لهما في طاعة الله وفيما دعياكم إليه من حق الله ومجاهدة أعدائه مجتمعين أو متفرقين في بر أو بحر، ولتصدق نياتكم وتحسن رعايتكم وتألوا على الحق قلوبكم، **«ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم ؛ واصبروا إن الله مع الصابرين»** **«ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم»** **«واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا، وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها، كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون»**.

فانصحوا لوليكم ووازروهما وتكنفوهما وانصروهما على الحق، ولا تخذلوها وأجيوها ولا تخلفوا ولا تبطؤوا عن دعوتها ؛ وتناصحوا فيما بينكم ولا تغاشوا ولا تباغضوا ولا تغضبوا ولا تحزنوا ولا تكاذبوا ولا تكالبوا ولا تحاسدوا ولا تكابدوا ولا تماكروا ولا تضاغفوا ولا تطاعنوا في الأحساب ولا تفاخروا في الأنساب ولا تضادوا ؛ فإنه بلغنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : **«المسلم أخو المسلم لا يضره ولا يشاره ولا يماكره ؛ وهم كالبنيان يشد بعضه بعضا»** وتكون غيب بعضكم لبعض في الشهادة والسرائر كالعلانية كأنهم نفس واحدة على كلمة واحدة وولاية واحدة وعداوة للعدو واحدة ؛ وحية واحدة وميتة واحدة وإن الله يقول لنبه **«وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا»**.

وقال تعالى **«كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ؛ ولو آمن أهل الكتاب لكان خيرا لهم، منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون، لن يضروكم إلا أذى، وإن يقا تلوكم يولوكم الأديار ثم لا ينصرون»**

وقد بغى هؤلاء النصارى وطفوا ونقضوا عهدهم ونرجو أن يدل الله عليهم، وإلى الله نرغب ونبتهل أن يهدم محاصنهم؛ ويخرب بالعدل مساكنهم ويغنمكم أموالهم وطعامهم إن ربنا سميع قريب؛ فإذا سرتهم أو نزلتم فأكثرُوا ذكر الله، فإن بذكر الله تطمئن القلوب و قال الله ﴿ **إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون** ﴾ وشدوا على ربانية السفن أن لا يتصرفوا، ولا يسبق بعضهم بعضاً، فمن سبق فليقتصر على أصحابه بقدر ما يكون حيث يسمع بعضهم دعاء بعض، فإن عناهم معنى تكيف ووازر بعضهم بعضاً إن شاء الله؛ فإذا أقدمكم الله الجزيرة فتناظروا وتشاوروا وأرجوا أن لا يجمعكم الله على ضلال؛ فإن رأيتم أن يكون صمدكم ومنزلكم قريباً من القرية الناكثة فتحاصروهم ويكون رسلكم إليهم من هناك وترسلون إلى أهل العهد الذين لم ينقضوا عهدهم حتى يصل إليكم وجوههم ورؤسأؤهم، فإن رأيتم أن يكون منزلكم في القرية حيث عود ينزل الولاة والشراة، فافعلوا من ذلك ما اجتمع عليه رأيكم من بعد مشورة أهل الخبرة بذلك ممن ترجون بركة رأيه وفضل معرفتهم؛ فإذا أرسلتم إلى أهل السلم والعهد فأعلموهم مع رسلكم أنهم آمنون على أنفسهم ودمائهم وحریمهم وذرائعهم وأموالهم وأنكم وافون لهم بالعهد والذمة والجزية على الصلح الذي يقوم بينهم، بين المسلمين فيما مضى؛ ولا ينقض ذلك ولا يبذله، ومروهم بإحضار جزيتهم إليكم، واختاروا إليهم رجالاً من خيارهم، من يثبت إلى الصلح منهم، فوجهوهم إلى هؤلاء الناقضين لعهدهم، الناكثين على المسلمين ببغيهم، واجعلوا ممن توجهون رجلين صالحين ممن يوثق بهم من أهل الصلاة، فإن لم يمكنكم بعث اثنين صالحين من أهل الصلاة فواحد فتأمروهم أن يصلوا إلى الذين نقضوا العهد فتدعوهم عن لساني وألسنتكم إلى الدخول في الإسلام، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة مع حقوق الله والانتهاة عن معصيته، فإن قبلوا ذلك فهي أفضل المنزلتين لهم؛ وذلك يمحو ما كان من حدثهم، لأن الله يقول في المحكم من كتابه ﴿ **فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد، فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم** ﴾ وإن كرهوا أن يقبلوا الإسلام ويدخلوا فيه فلتدعوهم إلى الرجعة من نكثهم والتوبة من حدثهم إلى الدخول في العهد الأول الذي كان بينهم وبين المسلمين، على أن لهم

وعليهم الحق بحكم القرآن وحكم أهل القرآن من أولي العلم بالله وبدينه من أهل عمان ممن نزل إليهم أمر المسلمين، فإن أجابوا وتابوا فلتقبلوا ذلك منهم ولتأمروهم بترك ما في أيديهم وأيدي أصحابهم من أهل الحرب من نساء مسلمات ثم لا يتزوج رسلكم من عندهم حتى يقدم معهم رؤساء أهل الحرب ويسلموا إليهم النساء المسلمات اللاتي سبوهن واجعلوا لرسلكم أجلا في رجعتهم لمن أجابهم وبالسبايا إلى ذلك الأجل أن لا تظلموهم ولا تخادعوهم ولا تماكروهم بالمطل والتواني في ذهاب الأيام، فإن وصلوا إليكم بمن أجابهم من أهل الحرب.

وقد استسلموا وتابوا من حدثهم وجاؤوا بالنساء المسلمات فاقبلوا ذلك منهم ولا تعرضوا لأحد ممن جاءكم تائباً مستأمناً مستسلماً بسفك دمه، ولا انتهاك حرمة ولا سبي ذريته، ولا غنيمته ماله، وليكونوا مثلكم آمنين، واحفظوهم ألا يرجعوا إلى هرب من أيديكم، وتأمروهم أن يرسلوا إلى من وراءهم من أصحابهم أن يلقوا بأيديهم إلى ما ألقوا هؤلاء بأيديهم، وتأمروهم أن يبعثوا إلى من وراءهم بإحضار جزية هؤلاء الذين قد أمنتوهم الماضية ولا يعلموا بما تريدون فيهم فإن جاء الذين وراءهم كما جاء هؤلاء وألقوا بأيديهم فاقبلوا ذلك منهم وخذوا جزية من وصل إليكم منهم؛ وأما من تمرد وأراد أن يبعث بجزيته ويقيم في منزله على حدثه فلا تقبلوا ذلك منهم ومن صار منهم إلى أمانكم وعهدكم فليكونوا في أسركم آمنين، وأحسنوا إليهم في طعامهم وشرابهم وامنعوهم ممن أراد ظلمهم حتى توصلوهم إلى والي المسلمين إن شاء الله فإن الله يقول ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ فإذا أعطوها فلا سبيل عليهم وإن رجع إليكم رسلكم فأخبروكم بأنهم كرهوا الدخول في الإسلام والرجعة عن نكثهم وحدثهم إلى العهد والذمة وإعطاء الجزية وكان في رسلكم رجلان ثقتان أو رجل واحد من أهل الصلاة ممن تثقون به في صدق خبره فقد حل لكم عند ذلك مناصبة هؤلاء الناكثين ومحاربتهم بالمكائد والقتل لهم حيث وجدتموهم بالبيات وغير البيات وغنيمته أموالهم وسبي ذراريهم الذين ولدوا في حال نقضهم ونكثهم.

فأما من كان مولودا في حال سلمهم قبل أن ينقضوا عهدهم فأولئك لا سبي فيهم، وحل لكم أيضا سبي نسائهم؛ واتقوا الله فيما غنمتم فلا تستحلوا قليلا ولا كثيرا، من الشئ فما فوقه، ولا وطء النساء من السبايا فإن ذلك حرام؛ ومن الخيط المخاط ولا تغلوا من ذلك شيئا فإن ذلك عار وشنار ونار حتى تباع الغنائم فيحفظ خمسها من وليته أمركم محمد بن عشيبة وسعيد بن شلال، فإن حدث بأحدهما حدث فالباقى منهما يقوم مقام صاحبه، فإن حدث بهما جميعا حدث فقد أقيمت مقامهما حازم بن همام، وعبد الوهاب بن يزيد، وعمر بن تميم. وأما ما قدرتم عليه من سبي نسائهم وذرائعهم الذين وصفت لكم كيف يحل سبيهم فلا تبيعوهم هنالك حتى توصلوهم إليّ وأنفقوا عليهم من مال الله من الغنائم حتى تصلوا بهم إليّ، وإن لم تقدرُوا على رجلين ولا رجل من أهل الصلاة ممن تتقون به في إبلاغ الحجة عليهم وإبلاغ مقاتلتهم إليكم، فلا تبيتوهم ولا تفتالوهم بالقتل ولا تسبوا لهم سبيا ولا ذرية ولا تغنموا لهم مالا، حتى تسيروا إليهم بأنفسكم، فإن كانوا متفرقين فرأيتم أن توجهوا منكم طائفة وتقيم منكم طائفة في عسكرهم إن لم تخافوا مكائد الفسقة على الطائفة الخارجة من أهل النجدة والرحلة والخفة، حتى يأتوا إلى من رجوا أن يدركوهم في توأدهم وانفرادهم من جماعتهم، فإذا وصلوا إليهم دعوهم إلى الإسلام والدخول فيه فإن أجابوا قبلوا منهم، وإن كرهوا دعوهم إلى الوفاء بالعهد والرجعة عن النكته إلى حكم القرآن وحكم أهله من المسلمين بعمان، وإن قبلوا قبلوا منهم وإن كرهوا هللوا الله وكبروه وحكموه وقتلوه، فإن أظفروهم الله بهم قتلوا من قاتلهم في المعركة وسبوا ذرائعهم الذين ولدوا بعد نقض العهد كما وصفت لك سباهم ولا يقتلوا موليا إلا أن يقاتلهم فإن استأسر أخذوه ولم يقتلوه، وإن خفتهم مكيدتهم واجتماعهم على طائفة إن وجهتموها فلا توجهوا إليهم طائفة دون طائفة؛ ولكن استعينوا بالأدلة من أهل العهد وسيروا بجمعكم فإن خفتهم على عسكركم وعلى ما تخلفون فيه من طعامكم فرأيتم أن تكوروا السفن إلى البحر وتردوا فيها الأطعمة وتخلفوا فيها رجالا من رجالكم فافعلوا ثم سيروا ولا قوة إلا بالله إلى حيث رجوتم أن تهجموا عليهم أو على أحد منهم وإن كانت الحجة قد صحت عندكم كما وصفت لكم برجلين ثقتين من أهل الصلاة أو بواحد من أهل الصلاة بأنهم قد كرهوا

الدخول في الإسلام والرجعة عن النكث إلى العهد فليس عليكم أن تحتجوا عليهم بعد ذلك ولا أن تدعوهم ؛ فانصبوا لواءكم وأعطوه أرجى لكم في أنفسكم بالكرة على عدوكم والتخصيص لوالبيكم لمن يتقدم ولا يتأخر ويثبت لواءه ولا ينكسه، ويظهره ولا يدهسه، ثم اذكروا الآخرة وانسوا الدنيا فإنكم الحنفاء والله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا، ثم سدوا الصفوف وقوا النيات وجردوا السيوف واجعلوا لكم ميمنة وميسرة وقلبا، وإن رأيتم أن تجعلوا منكم كميناً لعدوكم فافعلوا «وهي طائفة تكون لا يراها العدو حتى تأتي من ورائهم».

واعلموا أنه يقال إن السيوف مفاتيح الجنة وأن الجنة تحت البارقة، فلا يهولكم عدوكم وهبوا الله أنفسكم، وامضوا إليهم زحواً ولاحموا لهم صفوفاً، وليكن شعاركم «لا إله إلا الله محمد رسول الله، لا حكم إلا لله، ولا حكم لمن حكم بغير ما أنزل الله، وخلعا وبراءة وفراقاً لجميع أعداء الله»، فإنها ساعة تفتح لها أبواب السموات وأبواب الجنات وتزين فيها الحور العين، وتهبط فيها الملائكة، ويأتي نصر الله، ويمدكم إن شاء الله بأضعافكم من الملائكة، ويقلل الله عدوكم في أعينكم ؛ ويكثركم في أعينهم ؛ فيجعل الله أصواتكم بالتكبير والتحكيم كالرعد القاصف في أسماعهم ؛ ولوامع سيوفكم كالبرق الخاطف في أبصارهم ؛ وعند ذلك لا تحصى أجوركم وما أعد الله للصابرين الصادقين أهل السموات وأهل الأرض من أجوركم ؛ فاصبروا ساعة يفرق الله فيها بين الحق والباطل، وقولوا كما قال إخوانكم لو ضربونا حتى نبلغ الغاف من عمان لعلمنا أنا على حق ؛ وأنهم على باطل، وهم حزب الشيطان وأنتم حزب الرحمن، وقال الله تعالى ﴿ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِي إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾، ﴿ وَاصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾.

فإن الله يقول ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْزَاحًا فَلَا تُولُوهُمُ الْأُدْبَارَ ﴾ ١٥ ﴿ وَمَنْ يُؤَلِّمُ يَوْمَئِذٍ دُبْرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحِيِّزًا إِلَى فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَيَبْسُ الْمَصِيرُ ﴾ ١٦ ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ ١٧ ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِّن شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي

الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ﴿ فما غنمتم من سلاح أو طعام أو أنعام أو أثاث فليس لأحد منكم أن يذهب منه شيئاً قليلاً ولا كثيراً، ولا طعام ولا غيره ؛ فأما الأثاث والطعام والأنعام وما ثقل عليكم فلا يمكن لكم حمله فذلك يباع كله فيمن يزيد بالاجتهاد منكم في طلب غاية الثمن، ويتولى بيعه محمد بن عسيرة وسعيد بن شمالال أو من شهد ذلك منهما ثم يعزل خمس ذلك حتى يصل إليّ، وتقسّم أربعة أخماس على المقاتلة على من حضر الحرب كلهم بالسواء، وما كان من سلاح أو نساء أو ذرية من الذين ولدوا بعد نقض العهد فأولئك يحملون إليّ ويرفع وينفق عليه من مال الله من المغانم إلى وصولها ويرفع السلاح إليّ، ومن غنم شيئاً ووقع في يده شيء من النساء فليتق الله فلا يطأهن حتى يبيعهن ويقبض ثمنهن؛ فمن شككتم فيه واشتبّه عليكم فيه من الذراري، ولم تدروا أكان مولده بعد العهد أو في العهد فخلوا سبيلهم ولا تسبوهم ؛ وما كان من المسلمات اللاتي سبوهن قد ولدن من أحد منهم أو كان في بطونهن حَبَلٌ فَإِنْ أَوْلَادَهُنَّ لِحَقِّ أُمَّهَاتِهِنَّ الْمُسْلِمَاتِ وَهَمَّ مُسْلِمُونَ مِثْلَ أُمَّهَاتِهِمْ، وَلَا يَكُونُ لِحَقِّ أَبَائِهِمْ وَلَوْ دَخَلُوا فِي الْعَهْدِ وَرَجَعُوا عَنِ النِّكَاحِ وَإِنْ كَانَ مِنَ النِّسَاءِ الْمُسْلِمَاتِ الْمُسِيَبَاتِ أَحَدٌ قَدْ ارْتَدَ عَنِ الْإِسْلَامِ جُبِرْنَ حَتَّى يَرْجِعْنَ إِلَى الْإِسْلَامِ ؛ وَإِذَا التَّحَمَّتِ الْحَرْبُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ فَلَا تَقْتُلُوا صَبِيًا صَغِيرًا وَلَا شَيْخًا كَبِيرًا وَلَا امْرَأَةً ؛ إِلَّا شَيْخًا أَوْ امْرَأَةً أَعَانُوا عَلَى الْقِتَالِ .

ومن قتلتموه عند المحاربة فلا تمثلوا به فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن المثلة، وكذلك ما أخذتم من الجزية فارفعوه إليّ، وأما إن كان فيها شيء من الصدقات على أحد من أهل الصلاة فقبضتموه ففرقوا ثلثه على فقراء البلد بالاجتهاد منكم في ذلك وارفعوا إليّ ثلثيه والذي عليه عزم رأيي أن يكون منزلكم في القرية حيث كان ينزل ولاة المسلمين قبلكم فتعمروا عسكريكم ومسجدكم بالصلوات والذكر لله بالغدو والآصال، ثم لا تغفلوا عن الحرس في الليل واجعلوه نوابياً بينكم في كل ليلة حول قريبتكم فإنه يقال إن الله يباهي بنفر من عباده من أهل أرضه ملائكته، منهم مقدمة القوم إذا حملوا وحاميتهم إذا انهزموا وحارسهم إذا ناموا، وتتموا الصلاة مادمتم في القرية ؛ وإذا خرجتم إلى أكثر من فرسخين من القرية صليتم قصراً وجمعتم الصلاتين الظهر والعصر، والعشاء والعمّة، وإن حضرتمكم الصلاة

وأنتم موافعون لعدوكم وهم في وجوهكم أو من وراء ظهوركم وأنتم في القرية أو في السفر، فأى صلاة حضرتكم في ذلك الوقت فليقم الإمام مستقبل القبلة وخلفه طائفة من أصحابه وتقيم طائفة أخرى في نحر العدو مستقبليين بوجوههم وجوه العدو، وحيث يسمعون تكبير الإمام جميعا فيوجه الإمام والطائفتان جميعا ويكبر الإمام تكبيرة الإحرام وتكبرها معه الطائفتان جميعا، فإن كان في صلاة النهار قرأ فاتحة الكتاب وحدها، وإن كان في صلاة فيها قراءة قرأ فاتحة الكتاب وسورة من قصار السور ثم كبر الإمام وركع وركعت الطائفة التي وراءه معه؛ ووقفت الطائفة الأخرى في نحر العدو غير راکعة ولا ساجدة، فيركع الإمام وترجع الطائفة التي خلفه ويسجد الإمام وتسجد الطائفة التي خلفه، ويسجد الإمام سجدتين ثم يرفع الإمام رأسه وينتصب الإمام قائما؛ وتمضي هذه الطائفة الذين كانوا خلفه فتركذ في نحر العدو حيث كانت الطائفة الأخرى، وترجع الطائفة الأخرى فتقوم مقام الطائفة الذين كانوا خلف الإمام، فتكون خلف الإمام، فيقرأ الإمام ثم يركع وترجع معه الطائفة ويسجد وتسجد معه سجدتين ثم يقرأ التحيات ويسلم وتسلم الطائفتان جميعا، ثم ترجع هذه الطائفة إلى أصحابهم، فهذه صلاة الحرب في موضع التمام وفي موضع القصر.

وأما صلاة المضاربين بالسيوف عند التقاء الزحوف فهي خمس تكبيرات، وصلاة الهارب خمس تكبيرات حيث كانت وجوههم.

وأما الطالب لعدوه فيصلي صلاة نفسه إذا كان لا يخاف عدوا، وإنما هو الطالب لعدوه، فإن كان في حد التمام صلى تماما وإن كان في حد القصر صلى قصرا.

ومما أوصيكم به أن تتقوا الله ولا تتبعوا شيئا من الأسلحة بسقطرى؛ ولا تشربوا نبيدا ولا يحدثن أحدكم امرأة خاليا ولا يشتمن بعضكم بعضا؛ ولا يكونن مجلسكم في لهو ولا لعب ولا هزل ولا كذب، فمن ظفرتما عليه أنتما «أعني محمد بن عشيبة وسعيد بن شمالال» أو صح معكما عليه أنه شرب نبيدا حراما أو خلا بامرأة يحدثها غير ذات محرم منه ممن تسبق إلى قلوبكم فيه التهمة، أو يكون منهم اللهو باللعب أو بالغناء أو بشيء مما يكرهه الله والمسلمون أو

آذى أحداً من المسلمين أو والى أحداً من عدوهم أو باع سلاحاً في أرض الحرب فقد أذنت لكما في قطع صحبتهم وإخراجهم من عسكريكم وقطع النفقات والإدام عنهم، ومن كان معه منهم شيء من أسلحة المسلمين فتضمنونه إلا من تاب منهم واستغفر ربه وراجع ما تحبون منه فاقبلوا توبته وأقبلوا عثرته وردوا عليه نفقته ورزقه إلى أن يسلمكم الله وترجعوا إلينا إن شاء الله.

ومن أراد من أهل سقطرى من أهل الصلاة من رجال أو نساء أو صبيان أن يخرجوا معكم إلى بلاد المسلمين فاحملوهم في حمولتكم، وأنفقوا عليهم من مال الله حتى يصلوا إلى بلاد المسلمين إن شاء الله، ومن كان هنالك من أولاد الشراة وأعوان المسلمين فاحملوهم إلى بلاد المسلمين فإن تلك دار لا تصلح لهم بعد تلاحم الحرب بيننا وبينهم.

واعلموا أنه لا يحل لأحد من المسلمين نكاح نساء النصارى من أهل سقطرى لا نساء أهل العهد منهم ولا نساء أهل الحرب إلا نساء الذين يقرأون الإنجيل من أهل العهد منهم؛ فأما من لا يقرأ الإنجيل منهم من أهل العهد، فلا يحل نكاح نسائهم، ولا أكل ذبائحهم، ولا طعامهم، وأما أهل الحرب فلا يحل نكاح نسائهم، قرأوا الإنجيل أو لم يقرأوه، ولا تؤكل ذبائحهم كانوا من أهل العهد أو من أهل الحرب، وما اشتبه عليكم من الأمر الذي أنتم فيه فلم تجدوه في الآثار ولا في الكتاب ولا في السنة، ولا في كتابي هذا فقفوا عنه حتى تورده إلي إن شاء الله، وإن انقضى الأمر بينكم وبين عدوكم إلى رأس الزنج فأخرجوه في رأس الزنج، ولا تخلفوا بعد أن ينقض الأمر بينكم وبينهم وإن لم ينقض الأمر بينكم وبينهم إلى تبرمة فتأخروا إلى تبرمة إن شاء الله فإني أرجو أن يكون معكم من الطعام ما يكفيكم إلى ذلك إن شاء الله.

لا تختلفوا في آرائكم ولا في سلمكم ولا في حربيكم، وليكن رضاكم واحداً وغضبكم واحداً، ووليكم واحداً وعدوكم واحداً سوي ودمكم سواء، فإني أسأل الله أن يهديكم للاختلاف وأن يؤمنكم ويؤمن بكم من المخاوف، وأن يعيذكم ويعيذ بكم من الارتجاف والاختلاف، وأن يكسيكم كل خلق واف، وكل علم كاف، وكل عمل صاف، وأن يدفع بكم أهل الإنطاف، ويملك بكم أهل الشرك والإسراف وأن يجربكم منهم المصارع، ويجب بكم منهم المطامع، ويصم

بكم منهم المسامح ويحصدهم لكم بالقواطع اللوامع، ويأسرهم لكم في المجامع، حتى يحيي بكم الشرائع ويهب لنا فيكم أكمل الصنائع، ويجعلكم وإيانا منه في الحمى والودائع، وأستودع الله أنفسكم ودينكم وخواتم أعمالكم فإنه خير حافظ وهو أرحم الراحمين، ولا جعله الله آخر العهد بيننا وبينكم، وذكرنا وإياكم برحمته وأيدنا وإياكم بعصمته، وزادنا وإياكم من نعمته، وهدانا وإياكم لحكمته، وأعادنا وإياكم الفتن والإحن والحزن، وجعل كلمتكم العليا وكلمة الذين كفروا السفلى، وأيدكم بروح القدس الذي لا يهزم ولا يغلب، وأذل الشيطان وحزبه بالرعب والرهب والغرق، وقطعهم شذراً مذراً، ومنحكهم منهم أدباراً وهتك بكم منهم أستاراً، وأهلك بكم منهم أرواحاً وأبشاراً، وأصلاهم بكم بواراً وناراً. آمين يا رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعبده ورسوله خاتم النبيين وعليه السلام ورحمة الله وبركاته، شهد الله على ما نقول وكفى به شهيداً، أشهدكم الله وملائكته، ناصرين وضاربين لوجوه الكافرين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وحسبنا الله ونعم الوكيل، ونعم المولى ونعم النصير والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

تَمَجِّدُ اللَّهَ